

صليحة نعيجة

ما لم أبح به لكم ..

شعر

الاهداء

الى كل فلاسفة الحكمة ..

الى والدى الذى أهدانى ورع الألم و الصبر و أورثنى
الوفاء و القيم الأصيلة النادرة .

ما لم أبحُ به لكم ... هناك

تعبي وحدي ولكم رخاء القهقهات

مدن تفتح قلبها للغريب

و تسرج على شماعة الاحتيال خيبة الهاربين اليها

مدن أفيء اليها

أحن الى دفء أحضانها

و ابتسامة الأوجه المبشرة بالخصب و اللب في قصدها
بالبهاء

المدن ترجمنا بالرثاء

على تراجم أحلامنا البائسة

تلك أحلامنا شردتنا الى الأزقة الجاحدة

الى الأروقة التي لا تعي قدرا قد أتى

أتى و أتى و أتى .

سيرتا زرقاء بالقلب فحسبُ
حين ألف عز البهاء
و جوزاء تكبير بكل المواعيد
و "هى" الموعد المورق بالبقاء
العهود التى حلفتنا أن نصمت الى سدره الحذر
الأسرار تعلن البوح
دمعًا
جرحًا
و قلبًا راعفًا لا يمل التبكاء.

المزاج هوى على ناصية الأمنية
و كونفوشيوس يعى حكمته
و أنا أيضا أدعى أننى احفظ كل حكم أبيقور
و كل الفلاسفة العقلاء

هزمتنى فلسفة الصمت فى أوجه البله

و الأدياء

و الأغبياء

هزمتنى ابتسامتى الساخرة

هزمتنى سكاكين تلك الرؤى

تلك التى ادعيت نبل خطوها

نحو هذى البرارى التى لا طقوس لها الا بهائى

البهاء لا يدعى مئذنة للهراء .

المواويل تغنى للصمت و الحكمة البائسة .

أيه كونفوشيوس.. .أيه أبيقور

أيها الحكماء

انهضوا من سبات القرون لأبتكم وحدةً مرعبة

الزمان الذى أدعى أننى

أعقل صولاته خان وعدى و فات

تاركالى ترف الأبهة.

مهجتى هزت حنين الهروب

الى الذكريات و الموت

المراجيح أيان كنت ألهو

الدمى..

الهدايا ..

اللعب .. الصخب

و كل الأوفياء الذين أدعى للقلب أن قد...

ملهم تعبى

يا أيها الوحى القادم قم°

و صل على امرأة لا تجيد دلالةً

الا بين أحضان امرأة تداعبها كالدمى

كل الأساطير

عن الخير و الشر
عن الحب و المقت
عن المبادئ و الأمنيات
كل الخرافات التي أهرب اليها
من سطوة طفلة لا تجيد الا الصلاة
الصلاة على من ركعوا للاله
الصلاة على من يرتل تعويذة
قبل الكلام ..
و قبل العتاب ..
و قبل السباب ..
امرأة لا تمل وجه أمها
تضاريسها ملح هذا الوجود
و لا وجه للحب الا لها
و من دون صدرها .. لا تملو الحياة

هدنى الشوق الى الذكريات
الى الرفاق و الأمنيات
الى أنس جدتى التى فارقتنى طيبتها
ودعتنى بالكثير من الأحجيات
أحن الى وجهها
هى تحن الى
حجرها كان لى وحدى
صدرها كان لى وحدى
و كل الحكايا التى علمتنيها الحياة
أدعى أننى أمسكت بالحب ..الخير و الأمنيات
أدعى أننى فلسفة قائمة على المبدأ الذى لا ينحرفه
الانفلات
أدعى أننى قوة
و أن الحياة التى عشتها ..ما أورقت

و ما أعلنت لى فرحًا ... الا لأحيا
على البؤس طول الحياة
هكذا سيرتى أيها الرفقاء
هكذا سيرة الرسل و الأنبياء
و الصعاليك و الشعراء
و هكذا أنا
أحن الى
أحن الى امرأة لا تمل الحياة .
و لكنها
امرأة قد تعى جيدا
ما الحياة ؟

ضجيج بفؤادى

ضجيج بفؤادى لا يبرحه السؤال
اليومَ انتهتُ صلاحية الفرحِ
أجهشتُ أسئلتى بالبكاء
الألم يمنحنى لذه أخرى للكتابة عنك
بشكلٍ يغرى صدركَ مجددًا الى بهو لغتى
هل الأسئلة التى حنطتها لا تزال بانتظار ايماءة منك ؟
العيون التى ارتجفت للقيامك أبردتك اليادتها
أنتَ تعى ما معنى أن أترك المدينة الصاخبة باللغة
لأهدأ بجوارك ؟
هدوءك يمنحنى طمأنينةً غيابهم بحضورهم
كنتَ وحدكَ بلسماً للجرح

لا متسع للتفاصيل كي تشرح أنشودتها

فأنتَ العنوان الوحيد للقارة الآمنة

العناوين كلها تتشابه

وأنتَ

غلافُ للقلب المتشنج بالبهاء اليومي

أُعلق عليكِ كل أعبائي و أرتاح من سطوتهم

لكنكِ أثرت أن تخرسني للأبد .

منذُ ذاك الصباح

و انا أدعى الصمت

و الصمتُ رسالتى التى تفهمها جيداً

هو المرادف للحزنِ و التوقِ الى الله

هو التوبة الى نفسى

هو الهسيس الذى لا أمله بحضرة الوجدِ

هو الصاحب الذى يعى خريبر القلب و هديره

هو الناحت و المنحوت

يسترسل فى صقلى بالحكمة التى

لا أظلمها الا بالرفقة المارقة

كم

أيها المترجل ببغته المفاجأة و الفجیعة

أيها المسترسل بالنظر فى

ولوجك الى صخب القلب و ضجيج العالم حولى

وحدك تعى انطواء عالمى

العالم يعينى مفهوما مجردا

التفاصيل لا تهم مترفة بالحزن مثلى .

مواجه

وجع يساور بهجتى

الليل يقض مضجع الهدوء مع الرفاق

هامت لغاتى فى السراط

تذوب لأحجيات حاملة

الأمنيات لا تمل شكل الأسئلة

باحث بكل التفاصيل للمواجه الموصدة

السرب الذى غادر الافنان يعود الى العش

الانبهار يدق جرس الصاعقة .

هل كل هاتيك الأساطيل التى ودعتها بالأحجيات ؟

هل كل الأيادى مبتورة عند لقياك أيتها الكريمة ؟

الدمع بلل وسادة العمر بالخيبة الصادقة

كل الحكايا ... زائفة

كل الرزايا ... واجفة
كل المبادئ ... خائفة
كل الموانىء ... عازفة
كل الأزقة للأغانى الوفية ... راجفة .

لازلت أختزل عمر القصيد فى وجل اللغة
لازلت أرسم بالحكايا ملمحى و أهرب للجسور الواقفة
.

لازلت أبكى أطلال ذاكرتى

طفولتى ..

مدينتى ..

أزقتى ..

جدتى ..

أساورى ..

و مخدتى .

يدك .. صحراء أيتها المنافى
قاحلة من الحب و من السخاء الذى تزعمين
يدك ترتعش رغبة بالوشاية
و تغاريد البلابل السوداء فى غنج الحرباء.

المواويل تقترف شكل الخطيئة
اذ ترفس لحن الأنشودة البهية بالرجاء
يا..

كم موغل دهر الخديعة بالرياء .

مبادئ

من يخون الزوايا النيرة بالنبل ؟

من يتلفن للهواجس بالترجل ؟

من يرسل لى باقة شعر ليلة العشرين من حزيران ؟

من يذكر الأبله ل " دستوفسكى "؟

من يقرأ للعمالقة و تفاصيل العظماء ؟

من يؤرخ للقىا و يهذى بالمدن الفاضلة عداى ؟

من يرسم الجنة شكلاً لا يمله بالذهن

و يقتفى أثر الأنبياء ؟

من يحلق بعيداً فى الحلم

ليعيش أبداً أبجدية للبقاء ؟

المبادئ شقية بوحدتى المرعبة

هل هي السراب ؟

هل هي المستحيل ؟

هل هي الوهم ؟

هل هي الهذيان ؟

لست أدري

هذيان لا ينتهى

أحلامها وارفة

أوهامها مدن تنتهى للسراب الجميل

قدر ..

لها المدن الفاضلة

لها جواسق بالقلب أخاذة بالرؤى

لها الوعود الدائمة بالبسمة الحاملة

لها عقود لا تنتهى

لها بسمة .. حمدلة و حوقلة .

لها كل المجازات و التعابير العجبية

بالصراخ الصادق صمتاً

لها فاجعة الفرح

و فاجعة الحزن

لها أسئلة لا تنتهى

و أجوبة مفتوحة على كل الاحتمالات الممكنة .

لها نهايات البدء

لها بدايات الحفر فى الوجد الغبى

لها مدن بلهاء بطيبتها

لها أسئلة متقدة النباهة

و لها .. أقلام لا تجف .

لغة لا تعترف بالعناء

لى وتر و نهد امرأة أرقه
لى شحوب الأزقة فى وجه خضرتى
لى غصة الفرح و ارتجاف عند حلق الارتجافة
لى نظرة شزراء و بوح مستحيل
لى صدق حار
و اعتراف بنبوءة الأزقة
البهاء فى وجهك.. أيتها الملكة
يا نبلَ هاتيكَ الديار التى أنجبت ملاحمى
يا مجد الرحم الذى أنجب الرقة الصاعقة
و النبل المورق فى ابتسامتى
يا أيها الصمت الذى لا يفقهه عدالكِ
جبروت حزنى و نظرتكِ الطاغية بالحنق .

وتر و نهد

التزام المحلف بالصمت مذ شاخت سيرتا

و عبست

و ترملت

و ترجلت

و تصادمت بالبسمة المؤرخة للكبرياء .

انى أعترف للأزقة الساجدة

لبلاغة القدر

لمجازات السفر

لكونفوشيوس الذى أورتنى عناء الصمت .

أتعبنى الصمت

له حكمة ... أعترفُ بها.

له اكتفاء و ارتواء

له سنابل ضوء تصطدم بالنباهة

و تشرئب للعتاب البهى الذى يمقت الأجوبة الجاهزة .

فيفرى الى مارس 2011

أساطير النبل الذى يطارد الذاكرة

عندما أخلع جبروت أنوثتى

يموت النبل فى حلق الصميم الذى تدفنه الذاكرة
و تصطدم الطعنات التى لا تأبه للحزن و الكبرياء
الدموع لا تزال أغنيتى الصامته التى تنحت أساطير
البقاء

و الأهازيج التى لفقتنيها الحياة لا تبارك أمنية الا
قد ضاجعتها السحابات الغزيرة بالهطول و الابتهاج.

المرح لغتى التى أحبها

و ذاكرتى التى أوهمتتى الصدق بهاءً

و ارتياحًا بكل هاتيكَ الاساطير ...

حصاد الوشائيات

ذنب المدن يقترف الخطايا الموبقات

و براءة اللحن بصوتك المبجوح

تصدقه اللغات

كل المواويل التى قد لحننُها الذاكرة على عزف الوفاء

علمتنى حرفة الصبر على حدودك أيها الطفل الذكى.

الأمس..

جاءت دموعك تخترق الفؤاد

الحزن يقتل صمت الحداد الذى تلبسه الصديقة

فى عز الوجع

حزنى على كل المواويل الرشيقة

التى قد نحرثها ذاك الصباح بذاك النباح .

ضيعتنا الأزقة فى التفاصيل الدقيقة التى لا ترحم
الأوردة

كل الرؤى التى ألبىها بالصلاة على ذاكرة المدينة
الجاحدة

كانت المدينة بسملةً وحوقلة أيان نختبر المواجه
و الفواجه

و الرؤى .

كانت هناك أغنية وحيدة تخذ الرفقة الرشيدة .

كان لى بالخذ سؤال لا يبرح ذاك البلد

من أين تأتيه النوائب ؟

من أين؟

لمّ السداد و الرشاد؟

لمّ الوفاء لحنه الدائم ؟

من أين تأتيه الحصافة ؟

من أي باب يعزف لحن الرجاء الذى قد نقتفيه

بالذهاب و الاياب ؟

يا أيها الوجع النبيل

يا أيها الدمع السخي

يا ايها الوارف بسدرة الحذر للقدر المباغت

بئس لؤمى و اندفاعى

بئس سأمى من شكوكى التى صدقت الوشاية .

رباطة جأش

علام تنكرنى الجهات بمقاييس نظرتنا الواحدة
الأم أظل طريقا لسبع عجاف
تطار دنى لهفة اللقيا هناك
عند حافة الصرخة الواعدة .

لسبع عجاف
ألوك هباء الدهشة الفاغرة
و أبني جواسق الحلم البهى
تؤتته رغبتى العارمة لاشتهاه الأبد
و لا فصل يأوينى رغم سخاء البهه الذى
تنبعث منه رائحة الحياة الذى لا تكله قوافى المرحلة

لم يأتِ الربيع بعد
و الخريف يدق بابك أيها الدمع المالح
ببردك

ليس بعد ان أشتهى لغتى الولود لنسلها البعيد
و لكنها ستنزل عاقر عندما تستقر هناك.

و أنسج خيوط الحظوظ التي كابت رحلتها العابرة
ليس بعد ان أفرح للعابرين بعمرى
و لذة المارقين لصدرى
يصلون لله كي أنطفىء،

جذوة بالقلب لا تبرد
و بالمآقى الحرى تحمر كل قوافل الذكرى
صخب هنا.. لعب هناك

تعب هنا .. ألم هناك
ضحك هنا .. بكاء هناك.

2011

متى؟

متى تستقبل الريح من مدن ترفض الركض اليها؟

متى تسعيد الأرض لياقتها باللغة التي لا تجيد الأبهة
الراحلة؟

متى تصبح أغنية اللقيا للأهازيج الوافدة سنابل ضوء
يؤثث لفخامة الرحلة الواعدة؟

مدن تستببح دمي و ركض الكواكب للمرحلة

مدن أبوح لها بفرح اللقيا

سعادة الحرف بها

جلالة الكلمة التي طرزتها بها

مقل تدعى أننى لا محالة " راحلة "

و أن رسائل الله بيدي خرقة

لا جدوى من ترصيعها بالهباء

على طرق غانية

لغتى ..

أرنو لعينيها كل صباح بدمعة تشتهي لوعة

أشتهي الشعر بها و لها

و أنشودتها ذاك الرحيل الأخير الذى لم تأذن له المواعيد

أن يطلق أزقتى البالية بالصدق و أثوبيا الملاحم الباقية

لم أكن الا طفلة تجيد البكاء ..

تجيد الصراخ ..

تجيد القهقهات ..

تجيد الدلال

و محو الخطايا التى أوغلت فى عتاب سراطهم

غير المستقيم

انا لا ألوك غناء غيبيا

انا لا أقول شعرا وفيها

و لا ادعى اننى اترجم حزنى الى فرح مصطنع.

ذكاء قلب جوزائى

أرش القلب بملح الذاكرة كى تبكى قليلا
فالدموع تطهره من نفايات العالم (حولى)
بالقلب فوضى الأشياء..

و الناس..

و الذكريات..

و كل الحواس

لكنه " ذاك القلب " ذكى مذ كان طفلا

يحتفظ بالسر كى لا أكون مشتتة للأغبياء

لأصون سر غربتى التى أعيشها (دونهم)

المبادئ بالبال لها هالة الفوبيا التى تطاردها الجسور

و تتقن ادخال النبلاء (فحسب) الى عوالمى

كى أنسج بالمخيال ما لا يمله الغرباء بعدى

يتعبنى معيارك أيها القلب الذكى
و أنتَ تقلب كل حساباتك وفق نظرية "بنتام".

فظام

تحتضر النقاط عند حدود فواصلك

تجهش لغتى بالبكاء كلما راودتها الرغبة فى أن تدير
اسطوانة العمر

تمزقت كل الصفحات ..

تهشمت مرايا الكبرياء..

تفاءلت أغصان النرجس..

انحنى الطاووس لحضرتك..

لا تنزف الأوردة لأنها أزمعت تهريب الذاكرة

هى تحتفظ بما تبقى من ماء الورد لأنفة ستظل

نمشط الطرق سويا ..

نلعب الشطرنج و الغموضة سويا ..

نضحك سويا

نلعب سويا

نتراشق بالكلمات و الألغاز و النكت سويا

لكننى "وحدى" أرسم بواسقى

و أترك لك " منفاك" الأبله لتعربد على أفنان اليتامى

انا " لست وحدى "

ولم اكن دائما بمفردى

و ها أنا اودعك ...

أودع أحجياتنا الصامته حينما

و الصاخبة حينما ...

أمضى لفرح مقبل و أغنية لا تنتهى

أتركك و أمضى

لى مواويل بالرأس لا تنتهى

لى مراقص للغة اذ تتعرى ليلا فى غنج

تهىء نفسها للحبور

للدلال ..

للأبهة ..

للسخرية ..

للبهجة ..

لغة تترنح بين أصابع الوحي الندى ثملا

و تتراقص اذ ذاك عند حدود مخيلة غناء

غذتها مخابر الدمع السخي فى سادية صمتك .

عزلاء .. أوقع تاريخ الفطام

أمضى دونك ..

لى غنائم التجربة

و لك هدايا القلب

لك ذاكرة مدينة

و قلب عالم رؤوم يؤمن بالمثل

لك وداعة طفلة

لك أبهة البراءة عند وجع الاعتراف

فمن يثمن ذاك التاريخ ببصمة خالدة؟

ما الذى أضافه الوعى لقلبك؟

ما الذى أضاعه العقل أيان ترتبك الجوارح و المدامع؟

ما الذى تقترفه اللغة كلما أبت المحنة الاعتراف؟

الآن... لا شىء مهم بتاتا..

تضاريس محنتك قاسية جدا

خذلتك التجربة

لا تراوغ فى عناء و هباء

لا تدع ذكائك

لا تقرب من سيكولوجيا النساء كثيرا

هناك حصيفات لهن نفس نقتك...

الجزائر العاصمة ديسمبر 2011

مالذى قد تقوله التوبة ؟

مالذى ترديه القناعات البالية ان هوت ؟
مالذى يقول "الأنا " سطحا على مسرح ساخر؟
ما الذى أورثه ذاك التبكاء على أطلال ذاكرة تليدة ؟
مالذى يربك اللغة و هى تراقص الأصداف ؟

من كل حدب و صوب ..

المرايا ..انعكاس الشعاع المارق بحضرة الأبهة
الجلال الذى يقول سلطانها ..يعترف بايحاءات فاسقة
حبور اللغة ، لا يرتوى بالمجاز و الأساطير و الرموز
يا..انتِ

مالذى يؤثث المشهد الفاتر فى ارتجاله ؟

لم أكن لأراقص الفيلة فى ذاكرتها ،،
لم أكن لأنافس حشرجة الفصول المتمردة ،،

لم أكن لأركن الى كل رسالات " النبي " لأفقه أناي
و عداى ..

لم أكن بكل غباء " المثل " كى أسقط فى فخ المهزلة .
الأثوبيا ملح هذا الدمع
و لى زاد أسره بالقلب اذ أجمع شتاتى و أمضى نحو
السراب .

الأثوبيا ملحمة الأغبياء

فكم غبيا يراقص موجك ؟

أيتها المتسامية

على الجرح

على البوح

باتجاه الفرح

على كل المواويل البالية

التي أورثتك العناء و البهاء .

كم ملحمة سنأتى ؟

أيها المارد

" تكلم كى أراك .. "

ما الذى يخرسنى عند كل لعنة و عتاب ؟

مالذى يوجب الأسئلة بالصدر ؟

أرى ..

أنها ذروة النباهة

منتهى الحكمة ..

أرى أن الذى يربكنى هو فجيعة الأسئلة

و الأجوبة الجاهزة التى راوحت مكانها

لها .. جلالها ،هى أيضا ..

لكننى أدرك فلسفتى ..

السراط الذى أعبره ،،مسلك الأشقياء

الروح التى أدعى أنها قد تهيم

فى سقر الغياب الموجع
ثم تركن لهدوء فى وجل و حياء .
السرط الذى أعنيه ..قافية لن تنتهى
سجع أدمن خوفه
و هجعة أتقى حلولها
اثر نومة قد تطول .

ما الذى قد تقوله التوبة ؟
ادعاء التنكر للذاكرة ؟
هل هو زمن لانهيال البلاهة و عهد قيصر ؟
هل هو عتاب الحنين؟
و لماذا يحن الغروب الىّ ؟
هل هو ما لم أبح به لكم ؟
هل هو التراجم التى لم تصدر بعد؟

لست أدري ..

لَمْ تهذى الأسطر بما لا تفقهه أناملى ؟

لَمْ تهرب من أساطيل التمنى و تختفى بالتوحد ؟

لَمْ اكتب ما لا تعيه الروافد البهيجة بى ؟

لَمْ احمل على عاتقى كل هذا العبء بكم ؟

لَمْ لا اكثرث لل"هو" و أمضى فى سبات قلم منجرف ؟

أواه...

صرخة تعى عمق جرحها الفاجر

حقيقة هاربة نحو مآذن اللاحب

أين المستقر للخوف ، و الذعر و ...الوحدة

صدقاً..

لا أعى ما الذى تهذى به هاته اللغة

لا أعى عمق حفرتى
لا أعى حمق فكرتى
لا أعى وعى جذوتى
لا أعى وهمّ من سطو على القلب بكل هذا البلاء
و أرخوا للدلال " عنادا"
صار لون النرجس بلغتى
فأين الهزيمة فيما أقول أو أدعى ؟
الهزيمة أن أراجع ما كتبت بكل معاجمى
الهزيمة أن أسجل الاعتراف بنكسة الوتر العازف
و لكن ..متلى لا ينهزم .

06 ماى 2012

مرثية

لم أكن الا طفرة أثننتى بالعتة و البلاهة و الازدهاء
و كل أمانيكِ أنتِ ..

لها خيلاء الحواضر و لى ازدرء أفل بالهباء
أحاول رسم أيقونة ..تقاوم الزمن و تمضى فى سحرها
طفولتها ..هى كل الذى تبقى
و ربما ما تبقى
من ركام العناء ...لقول الرثاء .

مرثية العمر الطويل انتِ
يقولونكِ بالعتاب
بالوصايا و الحكم
بتأبيدة فى الحكايا التى لا تقول الا البهء .

أحاول ان أدرك بعد كل هذا العمر
أن الخراب الذى حل بالقلب
يقول ...لك خيبة و غباء .
أحاول رسم ابتسامة
أحاول قول القليل مما تبقى
كى اقنع العالم كم أنا راضية بكل هذا "الأنا"
و أن ثرثرة الفصول التى تعاقبت
هى عقاب ..أنا لا دخل لى بمحصلته المؤبدة ..
أحاول ان أقنع المحيطين حولى
أننى لست متعبة
و أن الحياة التى أرتضيها قسمة و نصيب
و أن توابل العمر ما فرت و لكننى أحتكم بالقدر
أحاول أن أسعد أكثر
و أن أبسم أكثر

و أن أهدأ أكثر مما ينبغي
فكل هذا الزمان الذى أدعى صولاته ما خاننى
لكننى من أوحى للبوصلة بالحياد .
أحاول أن أرسم على شفتى بسمة للقناعة
و أوغل فى السر
أجيب على كل الأسئلة المخرجة
و أدخل دواليب ذاك الاطار المخيف الذى أجل الملحمة
فهل ترانى أخاف المواجهة
و هلا ترانى لا أصدح الا للبليلة
أحاول
ألا أكون هباء
و الا أدعى الخوف ،،تلك المقصلة
ترانى أبالغ ان أنا احجمت بالصمت
و أوكلت امرى الى الله لينظر فى المسألة .

نوستالجيا

لا لون لهذا الصباح
أنام و تستيقظ الذكريات لتبوح لى
أن ركام التعب الذى أقبرته لن يرمم جوارحى .

لا طعم للأزقة
لا رائحة للأروقة
لا عزاء لهذا البهاء .. الا البهاء
و لكن هذا الصباح ،،هباء .

أعى أن الشرايين تنبض لك
الأهازيج تفرح لك ..

العبور الذى أدمن زفراته
يقول بسملة الا و قد اعقبتها رائحتك .

لا طعم لهذا الصباح

لا بلسم

لا علقم

لا ترياق

لا شىء بتاتا ..

الا رائحة الذكرى

هنا فرح ..

هنا لعب

هنا تعب ..

هنا ملحمة مرت كأنها طيف

بالبال أوقدته رائحة الحجرات.

يا حضرة الماضى الجميل
يا حضرة الدلال الذى أتعبنى ،، هنا
يا أرق الأمكنة التى راودتتى و روضتتى
و أغوتتى بفتنتها
و غابت فى زحام الذكريات ..

رذاذ الدمع يتعبنى هذا الصباح
يصطف .. اذ يهطل غزيرا
و صوت يتلفن للقلب فى صخب و حب
فى فرح و جد
فى دمع و حرب
أيتها الذاكرة المتعبة
مادنبى؟ اذ أورثنى "السموأل" غصة العذاب اثر الاياب؟

بسيقوس 03 جوان 2012

أرض الرجال

لا زالت الأرضى حبلى

ولآدة ..

فليطمئن الله عليها

لن تفنى بعد

لن تقوم الساعة .. على ما أعتقد

و بها كل هذا الخير

بها تتناسل المبادئ من رحم الفجاءة

اذ تباغتني بالتمر و الجمر

و الموت عند حدود مبدا لا حياد فيه .

لا زال هناك "المعتصم"

صباح اليوم ألفتته

قد كفكف الدمع و أوصد أبواب الفتنة

أخرس طبول الحروب التي قد تجيء ..

اليوم..

قابلت المعتصم

ربما كان معى من زمن

انتبهت لغيابه عقدا كاملا

و عاد بشكل المحارب فى زمن العولمة ..

يا الله ..

لا يزال بهذا العالم المستنقع خير

لا يزال بهذا العالم حراسك

لا يزال بهذا العالم ملائكتك

فلتطمئن يا الله

لا تخش على القوارير

لا تخش عليهن

فهناك السموأل
و المعتصم
و هارون
و هناك كل الذين ماتوا و لم يتركوا غير الحلم ..
لم يمت هؤلاء تماما ..
انهم يتناسلون بيننا
نراهم ،، نجدهم اذ نبحت عن الله
بعقر الدمع المباغت
يسمعون أناتنا،،
يهجعون لنا ،،
اذ يلبون النداء
فلتطمئن جلالتك
لا يزال بالأرض ،،، بهذه الارض رجال

03جوان

2012

تضاريس قلب

توقف عن نبض الخوف
و ارتجافة الهلع
أيها النبل المورق الأخاذ
أدرى .. لك قاموس وجع
و شتات قلب رقيق
يحن الى مسالك اللغة الباسقة
لك خيال يراود خلوتك
يتحرش بكل اشكال الغياب
و يترنح عند كل أغنية رددتها على قارعة أمنية
واحدة.

أساطيل الفرح،، فى سباتها

توقظنى اللحظة

لم يك للغياب حشجة و صوت
كل الحضور فى اياك .. قد يكون .

ستعود اللغة من مرافىء البوح الدفين
من مدافن ال "أنا" المتسامى على الغياب .

ستعود اللغة ..

تراقص حروف الصمت فى لغوها
و تعاند فى كبر عناد ذاك الطيف .
طيف لغز قد يعود .. و قد لا يعود .

عند كل منحدر

أرقب سقوطك
ينبغي للمنحدر أن يتعالى قليلا
على آمياتنا
و اذ أتبخر بصدرك
تأتيني بذاك الحزن دافئا
مولعا بانسيابي وجدانا أهيم بجداولك

تترقق كل الدموع
تتهاطل اللغة
في حضرتك
و أهذى ..كم أدمنك .
كم أدمن ولعى بسوادك
بظلام الليل اذ يرخى سدوله

لأكتب وثيقة ارتجافى
فى شكل أغنية ترقبها
فى شكل اعتراف .. قد طال
فى شكل نظرة وطفاء أتعبتك.

كم للغياب من لذة و تریاق ؟
كم للحضور من ألق و تعب؟
كم لنا من الوقت و نحن فى حروب ؟
لم نتعلم من حروبنا
لم نتعلم من هيمنة الغياب
و جدوى الحضور
نرتبك ..

نرتكب حماقات الهروب و نغنى لها

تلك الاليادة التى أرختنا قصيدة

تقول

يا ويحى

يا ويلي

و يا تبا ...من كل ذاك

كم من الأعدار تستيقظ لتقول الحقيقة ؟

تيمة الحضور و الغياب

تيمة الوهم و الحلم

تيمة الحنين و الجفاء

تيمة الهو و الأنا ...

بل هى تيمة المستحيل .

كل الخرابات امرأة

كم قفلا يلزمنى كى أوصد القلب نهائيا

و أحكم اغلاقه للمرة الثانية ؟

كم لغة تلوكنى كى أترجم ذكائى

فى فهم ألعيب خطاك المتسريلة عمدا

الى نحر أغنيتنا الواعدة ؟

كم مرة أذكرك أننى لست أشرب من يم الدموع و أكتفى

بل أبلل وسادة العمر و أختلى بالوحدة ... لا أخالها قاتلة

.

لست أندم اننى أطرح الأسئلة

هل جدير بنا أن نهيل التراب على قلب يابى

أن يشيخ لأجل دونجوان
أجل ملحمة زائلة ..

لا أدعى أننى أتوحد بالنرجسية القاتلة
أدعى أننى بكل الدهاء أمارس طقوسى
و أرفض وصايتك أيتها "الرفقة الواعية".

كم يلزمك من الوقت كى تفهمى أن الأقدار قد هيأتك
للمع
أدرى

تربكك نظرتى

يزعجك "دوما" ما أقول و ما لا أقول
و ما أدعيه و قد لا أدعيه

وقد ابكى اليك و أنأى عن ناظريك

لكننى أبدا لم أحن البحث عن جوهر التحرر فيك.

لم تك لكل تلك الشقاوة فى الطرح "سادية" يرفضها
كبرياء أناك.

لا اللغة تسامت

لا الطرقات عرجت الى القلب

لا القلب أدرك ماهية الهروب

و لا أنا وعيت هرم البهدلة !!

لست ادرى ما الذى يوجب فيك ذاك البكاء

و ذاك الزخم

و ذاك الحزن الباذخ و ذاك الويل و الويح و الآه؟

و ماذا يريحك يا أنتِ

و أنت تلوكين كل خيياتنا منذ عشرين سنة ،،، لم تنته

و قد لا تنتهى

و قد نضل على الرنة الواحدة .

لست بذاك المزاج الذى يطبق تلك الرتابة
و لا أرغب للعمر أن يمضى هكذا فى لجة الأسى و
احمرار الجفون.

ليتنا نعيش ما نقول

ليتنا نعى حجم ما نقول

ليتنا نفعل ما نقول

لكننا نجتمع

لنقول

و نقول و نقول

و ينتهى بنا اللقاء عند ذاك المنعرج

فلماذا من البدء نلتقى ؟

و نحمل على أكتافنا عبء كل تلك الاسئلة

و نبكى أقدارنا

نلوم غيرنا

قد نعاتب الاله

أستغفر الله !!

أستغفر الله !!

نغنى لصدر يقول لنا.. هيت لك

لكننا فى زمن لا يجيد الصبر على كل هاته الاحتمالات
الممكنة .

لست أدعى أننى سافرة

لغتى ساخرة

لهجتى ماكرة

عنوة أمارس العبث بالذكريات و ألهو

فالطريق الذى جعد نكستنا الشهيرة

أفرخ حقيقتك الفاغرة

لكم أدهشتنى جرأتكِ القاتلة .. اذ ذاك عرفتكِ
لكم ذبحتنى وقاحتك أيتها المسترجلة
لكم آلمتنى دموعك رغم كل خطاياك أيتها ال...،
لست الوم القدر الذى ضمنى الى قلب علاقتى بك
لست ألوم الاى لأننى أمنحك فى كل مرة
خنجرا فاخرا لطعننى بكل تلك القسوة الفاجرة
و كم أبدعتِ ايتها ال.....
و كم تفننتِ فى القتل
و كم كان لدهشتى وقع و لكن !!
أحمل نفسى مشقة كل الاسئلة و أهذى
لا خير بهاته المدينة من كل نساءها
ألا تباً و تباً و تباً
و بها كل الحوقلات أفرغها و أمضى
بقلب ينشرح " مجددا" الى وحدة مذهلة .

نهايات

هكذا تنتهي الكوابيس

هكذا يغادر الأبالسة

هكذا أختلى من جديد بفتنتى

أراقب الناس من على اليايسة

لا شىء يرمم الشروخ إلا ذات الألم

بعدها تهون كل العيادات التى زرتها لكشف العداء

مع جسور المدينة ..

لم تتستر الصداقات على كل العيوب التى أخفيتها

تتجح بالقيم و المبادئ

و تاريخ العلاقات التليدة

التى نحرثها بيديها ذات موسم صيف

أوصدت الباب فى وجه عيني
توسلتاها فى صمت مكابر للحظة .
لم تكن اللحظة وليدة نفسها ..
غبار القلب الذى لفها بالخوف و الرهبة
عند ذكر الأمان و الرحيل ..
سيكولوجيا طفلة لن تكبر الا
اذا غادرها الماضى فى شكل موت مفاجىء و مقيت ..

لم يأت الموت فى رحيل الأجساد الى المقبرة
بل أتى رحيل كل الأساطيل البهية
الذكية
الندية
بالقهقهات و الدموع
الى مستقر غير لطيف .

أدعى الرقة لأكثر من عقد و غاب فى عشر ثوان
هو أرهاها قتيلة و ادعى الظلم .
القرارات الحاسمة اذ ذاك ارتكبت حماقة اللامبالاة
و عادت بعد ثلاث سنين تدعى البراءة
و السذاجة
و اللطف
لا شىء الا رجوع الصدى و أنت تغامر
فى أصداف هؤلأء
ترمق ألمهم ..دموعهم ..أحزانهم
و تسخر من لف الاقدار
سخرية العمى الذى ما نبههم الى اللحظة
القارة بالذاكرة
هل مثلك ينسى ذاك المساء ؟
و ذاك الصهد ؟

و ذلك العرق؟

و تلك الوشوشات الغربية عند مفترق الطرق؟

و الدنانير العشرة المتبقية بالجيب؟

و ذلك الخوف الرهيب الذى اعتراك بالوحدة

من "سان جون" الى "ملعب عبد المالك"؟؟

كيف يمكن للأبالسة أن تنسى حقد الجوزاء؟

هى تنتظر هاته اللحظة بفارغ نذر

و ابتهالات رفعتها الى السماء فى شكل دموع

تستجدى استجابة الله

و انتقام السماء ...